

(الصناعات الزراعية اليبية)

الأستاذ المشارك الدكتور زين العابدين علي صفر
كلية الآداب والعلوم- جامعة عمر المختار

تلعب الزراعة دوراً كبيراً و متميزاً في التنمية الاقتصادية الشاملة ، حيث ساهمت طوال التاريخ منذ القدم في تطوير وإقامة الحضارات المختلفة (التي قامت أغلبها على ضفاف الأنهار للاستفادة من مياهها للزراعة وتربية الحيوان والنقل)⁽⁵⁾ وما زالت تساهم الزراعة في عصرنا الحاضر في تطوير البلدان النامية والمتقدمة أيضاً، كما للزراعة أهمية كبرى في دفع عجلة التنمية الاقتصادية الشاملة بشكل عام والتنمية الصناعية بشكل خاص إلى الأمام ، فهي تعد مصدراً للدخل لغالبية سكان هذه البلدان ، وتستقطب أكبر عدد من العمالة فيها، وتوفر لهم السلع الضرورية من الغذاء والكساء والدواء، كما أن أهمية الزراعة تأتي من أهمية الصناعة نفسها، فهي تحتاج إلى استخدام الآلات والأدوات الزراعية والأسمدة المصنعة وكثيراً ما تتوسع الصناعات من أجل تلبية الاحتياجات الزراعية، وتتنوع نظراً لتنوع مواد الخام الزراعية (فالزراعة سوق استهلاكية كبيرة للمنتجات الصناعية من المكائن والآلات والأسمدة الكيماوية والمبيدات لمكافحة الآفات الزراعية، ومعدات إنشاء السدود والخزانات وقنوات الري والمحركات الكهربائية في قطاع الزراعة)⁽⁶⁾، في الوقت الذي تحتاج الصناعة إلى المنتجات الأولية الزراعية التي تتطلبها الصناعة، كالصناعات الغذائية، وصناعة الغزل والنسيج ، وصناعة الأثاث الخشبي والأعشاب الطبية والأدوية .. الخ، فجميعها تقوم على مدخلات ومواد خام زراعية ، كما أن زيادة الإنتاج الزراعي باستخدام التقنيات الصناعية الحديثة تؤدي إلى رفع المستوى المعيشي للعاملين في القطاع الزراعي (الساكنين في القرى والأرياف) وبالتالي تقليل

⁵ - خلف بن سليمان بن صالح النمري ، دور الزراعة في تحريك التنمية الصناعية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1999، ص4.

⁶ - عبد علي مهدي، مبادئ الصناعات الغذائية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، بغداد ، 1985، ص17.

الهوة الحضارية بين الريف والمدينة وخاصة في البلدان النامية، فضلاً عن تقليل الهجرة السكانية من القرى والأرياف إلى المدن وخاصة في البلدان النامية، وانخفاض نسبة البطالة في المدن وبالتالي انخفاض نسبة الحوادث الجرائم الاجتماعية في المدن، وزيادة تمسك المزارعين بأراضيهم، وزيادة إنتاجية الفدان الواحد من الأرض الزراعية، كما يؤدي إلى زيادة طلب المزارعين للمنتجات الصناعية، وبالتالي التطور الصناعي أيضاً (دورة التطور الزراعي والصناعي)، كما أن الصناعة تضيف إلى الطلب على السلع التي تنتجها الزراعة وتمتص فائض العمل الذي قد يرفع الإنتاجية في الزراعة (القضاء على البطالة المقننة)، في الوقت الذي تقوم الزراعة بتقديم منفذ للإنفاق على السلع الصناعية من خلال ارتفاع الدخل الحقيقي للسكان، ومن ثم تضيف عامل للتنمية الاقتصادية الشاملة من خلال تحرير الموارد، إذا كانت الإنتاجية ترتفع بدرجة أسرع من الطلب على السلع والموارد التي تتحول من الزراعة إلى الصناعة، قد تكون عمل أو رأس مال أو كلاهما معاً، لذا تعد الزراعة تكملة للصناعة وبتفاعلها مع بعضهما البعض يؤدي إلى التنمية الاقتصادية في جميع مجالات الحياة، لذا أولت دول العالم المختلفة إهتماماً خاصاً بالتنمية الزراعية (لأنها تعد شرطاً ضرورياً لنجاح عملية التنمية الشاملة، وحجر الأساس في بناء اقتصاد وطني قوي)⁽⁷⁾ ففي الوقت الذي تساهم الزراعة في التطور الصناعي ورفع الدخل الفردي للسكان، فهي تلعب دوراً إستراتيجياً مهماً في تحقيق الأمن الغذائي لمختلف شعوب العالم، لذا أولت جميع شعوب الأرض إهتماماً خاصاً بها، وتعد الجماهيرية الليبية واحدة من الدول التي تتطلع إلى التنمية الشاملة في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في البلدة، ومنها الزراعة التي حظيت فيها إهتماماً خاصاً، ووضعت لها إستراتيجية تمحورت في المجالات التالية:-⁽⁸⁾

7 - الندوة القومية حول تحول التنمية الزراعية بالدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الأردن، عمان، كانون الأول، 1955، ص 164.

8 - محمد عبد الجليل أبو سنيينة، الموارد الزراعية والحيوانية في ليبيا، محاولة في إستشراق المستقبل، الهيئة القومية للبحث العلمي، سلسلة دراسات وتقارير علمية، رقم 2 لسنة 1993.

1- زيادة الإنتاج الزراعي بما يكفل تحقيق أقصى معدلات الإنتاج من السلع الزراعية والغذائية للوصول إلى الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي وتقليل الاعتماد على الاستيراد.

2- رفع مستوى القدرة الإنتاجية للأيدي العاملة ورأس المال والأراضي الزراعية بهدف تحقيق زيادة في دخل المزارعين.

3- ربط الإنتاج الزراعي بالصناعة بما يكفل تحقيق قدر أكبر من التكامل بين القطاعين، وذلك من خلال توسيع قاعدة إنتاج المواد الأولية الزراعية من جهة، وزيادة الإنتاج المحلي من المنتجات الصناعية للأزمة للقطاع الزراعي من جهة أخرى.

ولتحقيق الأهداف المذكورة خصصت ليبيا 16% من ميزانية التحول الاقتصادي والاجتماعي للبلد خلال 30 سنة الماضية لتنمية القطاع الزراعي⁽⁹⁾ (قدرت بحوالي 6.8 مليار دينار ليبي للفترة من 1972 - 2002 م) ، كما قدر ما خصص للتنمية الزراعية للفترة من 1962 (أول خطة تنموية شاملة في البلد) لغاية 2004 ، حوالي 14.2% من إجمالي مخصصات التنمية الشاملة في البلد⁽¹⁰⁾ (أي حوالي 7.66 مليار دينار)، وبذلك احتل القطاع الزراعي المرتبة الثانية بعد القطاع الصناعي في عمليات التنمية الشاملة، وقد ركزت الخطط التنموية على تنشيط القطاع الزراعي للاستفادة من منتجاته في تزويد الصناعات التمويلية وخاصة الغذائية منها بما تحتاجها من المواد الأولية الداخلة في صفها.

كما أن التطور الصناعي الذي شهدته ليبيا بشكل خاص والعالم بشكل عام خلال العقود الثلاثة الأخيرة أدى إلى حدوث تغييرات كبيرة في بنية الصناعات التحويلية وخاصة الغذائية الأمر الذي مكنها من استعمال أحدث ما أنتجتها الصناعات الهندسية والالكترونية والكيميائية، وساهم هذا التطور بشكل وافر في

⁹ - عبد البارى شوشان الزنى ، تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة في التنمية الزراعية في ليبيا، الماضي والحاضر، مجلس التخطيط العام ، طرابلس ، 2002 م.

¹⁰ - مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والأحصاء ، النشرة الاقتصادية، العدد، 46، الربع الأول، 2006 م، ص33.

رفع كفاءة الصناعات في إنتاج سلع أكثر مكانة وأمانة وسلامة واقل تلوثاً، كما مكن الصناعة الغذائية من تقليل الفاقد من القيمة الغذائية، ورفع جودة المنتجات النهائية وفيما يلي عرض بالصناعات الليبية القائمة على المنتجات الزراعية:-

أولاً- الصناعات الغذائية:-

يعد قطاع الصناعات الغذائية في ليبيا قطاعاً ناشئاً كغيره من القطاعات الصناعية الأخرى، وقد بدأ نموه الفعلي مع بداية السبعينات من قرن العشرين، في ظل سياسات واضحة تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي عن طريق توسيع رقعة الأرض الزراعية للإنتاج الزراعي وتوسيع القاعدة الصناعية المعتمدة عليها، حيث ترتبط هذه الصناعة بالدرجة الأولى بالمواد الخام الزراعية والحيوانية، لذا تركزت بالبداية على مدينتين كبيرتين هما طرابلس وبنغازي ففي مدينة طرابلس مرتبطة الصناعة الغذائية فيها على إنتاج سهل جفارة الزراعي حيث توطنت فيها منذ العهد الإيطالي صناعة عصر الزيتون وطحن الدقيق وصناعة التبغ والمياه الغازية وتعليب الأسماك.

كما توطنت في مدينة بنغازي شرق البلاد صناعات طحن الحبوب وإنتاج المعكرونة والمياه الغازية وحفظ الطماطم... الخ اعتماداً على ما تنتجها سهول المرج والجبل الأخضر من المحاصيل الزراعية المختلفة.

وقد بلغت حصة الصناعات الغذائية من المبالغ المخصصة للتنمية الصناعية خلال الفترة من 1970-1988م حوالي (260) مليون دينار، وتمثل (5.4 %) من إجمالي ما خصص للصناعات و البالغ (4.8) مليار دينار، وإن ليبيا في تصنيعها للمواد الغذائية تعتمد على استيراد حاجاتها من هذا السلع من الخارج وخاصة تصنيع العلب وأجهزة البسترة و التعقيم والطررد المركزي وخزانات المعاييرة والتبريد وآلات الطحن، والمواد كيميائية المستخدمة في التنظيف والتطهير إضافة

إلى الأحماض العضوية والنكهات والأصبغ والفيتامينات والمواد الحافظة من مضادات الأحياء الدقيقة ومانعات الأكسدة ومثبتات الألوان... الخ.

وأنشئت في البلد حديثا مصانع عديدة للإنتاج الغذائي، وفقا للمعايير الدولية، وتوزعت هذه الصناعات في مناطق جغرافية مختلفة من الجماهيرية حيثما توجد المواد الأولية، منها صناعة تعليب الخضر والفواكه والعصائر والمرببات والبقوليات والمخللات ورب التمر وأغذية الأطفال، وصناعة الخبز والخبيز ومطاحن الأعلاف والغلل والمكرونه والألبان... الخ وكالاتي:-

1- مصانع الألبان/يوجد في ليبيا (11) مصنع لإنتاج الألبان ومشتقاتها، وتعود ملكيتها إلى الشركة العامة للألبان، حيث قدر إنتاجها عام 2000م حوالي (231) ألف لتر بعد أن كان (180) ألف لتر عام 1988.

2- مجموعة مصانع الغلال الأعلاف/حيث يوجد في البلد (17) مصنعا تقوم بطحن الغلال وإنتاج الدقيق، وموزعة هذه المصانع في حدث لبيبية مختلفة، قدر إنتاج البلد من طحن الغلال للفترة من 1989-2000م حوالي (4733) ألف طن أي بمعدل سنوي (430) ألف طن، كما بلغ إنتاج البلد من الأعلاف للفترة المذكورة (8278) ألف طن أي بمعدل سنوي حوالي (753) ألف طن، وحوالي (1183) ألف طن سنوي من الغلال الأعلاف وقدرت قيمة الإنتاج المحقق في شركة المطاحن الأعلاف (213.8) مليون دينار وذلك عام 2004.

3- مصانع السميد/يوجد في البلد (8) مصانع لإنتاج السميد والمكرونه موزعة في مناطق مختلفة من الجماهيرية، حيث قدر إنتاج البلد من المكرونه للفترة 1989-2000م حوالي (923) ألف طن وبمعدل سنوي حوالي 84 ألف طن.

4- مصانع المعمورة/تضم هذه المصانع (15) مصنعا لإنتاج العصائر وتعليب الخضر والفواكه والمخللات ورب التمر ومعجون الطماطم وأغذية الأطفال.

5- مصانع المشروبات/ بلغ عددها (9) مصانع موزعة في أنحاء البلاد لإنتاج المياه الغازية والمياه المعدنية.

- 6- مصانع تغليب الأسماك/ بلغ عددها (5) مصانع موزعة في كل من مدن طرابلس وصبراتة والخمس و زوارة وبنغازي. وقدر إنتاجها للفترة من 1989-2000م حوالي (8278) طن أي بمعدل سنوي حوالي (753) طن.
- 7- صناعة الخبز والخبيز والحلويات / توجد (4) مخابز آلية، منها موزعة في كل من مدن طرابلس ومصراته وسبها وبنغازي ،وقدر إنتاجها للفترة من 1989-2000 م حوالي(57.2) ألف طن وبمعدل سنوي حوالي (5.2) ألف طن.
- 8- مصانع التبغ والكبريت / قدرت قيمة الإنتاج المتحقق من مبيعات الشركة العامة للتبغ حوالي(18.2) مليون دينار وذلك عام 2004م.
- وقدر الإنتاج الليبي من الصناعات الغذائية عام 2000 م بحوالي (941.4) ألف طن، وأجمالي قيمة المبيعات للصناعات الغذائية لتلك السنة حوالي(249.5) مليون دينار⁽¹¹⁾ .
- وفي عام 2001 م مثلت إنتاج الصناعات الغذائية في البلد نحو(31.6%) من إجمالي قيمة الصناعات الوطنية⁽¹²⁾ ، بينما بلغت قيمة المبيعات لنفس السنة من المنتجات الغذائية(40.9%) من إجمالي مبيعات منتجات الصناعات التحويلية المحلية، وأن مؤشر النمو الصناعي الغذائي الليبي في تصاعد مستمر(جدول 1)، ويعكس ذلك زيادة أعداد العاملين في المصانع العامة التابعة لقطاع الصناعات الغذائية والذي بلغ (5799) عامل وذلك عام 2004م، بعد أن كان عدد العاملين (3329) عامل وذلك عام 2000م⁽¹³⁾ وبنسبة نمو سنوي بلغت (19%)، الزيادة الكبيرة مؤشر إيجابي يعكس مدى الاهتمام لهذا القطاع الحيوي ، وتعاضم دوره في تغطية بعض احتياجات السكان المتزايدة للمنتجات الصناعية الغذائية.

11 - الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2001 م .

12 - الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2002 م.

13 - الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2005م.

جدول (1)

الإنتاج الكمي للصناعات الغذائية للفترة من (1970 م – 2000 م)⁽¹⁴⁾

الفترة من 1989-2000 ف	الفترة من 1970-1988 ف	وحدة الإنتاج	نوع الصناعة
4733.2	4144	ألف طن	طحن الغلال
923	998.1	ألف طن	المكرونه
703.7	622.6	مليون لتر	الألبان
13623	14089	طن	الأسماك المعلبة
8277.6	5620.8	ألف طن	الأعلاف
202.2	711.9	ألف طن	الخضر والفواكه
602.7	47.1	ألف طن	التبغ
57.2	40.9	ألف طن	الخبز والخبيز

محصول التمور/

تعد ليبيا من البلدان المنتجة للتمور الظروف المناخية السائد فيها على نمو هذا النبات الحيوي الذي يستهلك بشكل كبير من قبل السكان ويدخل الجزء الآخر لصناعة رب التمور، ويستعمل جزء آخر كعلف لاستهلاك حيواني، وقد استهلك

¹⁴ - مجلس التخطيط العام - الإنتاج الكمي للصناعات للفترة من 1970 - 2004 م

البلد من التمور حوالي 124 ألف طن سنويا (سنة 2002)⁽¹⁵⁾ حيث توزع الإنتاج كالاتي:-

أ- الاستهلاك المباشر/ بنسبة 69% من الإنتاج الكلي أي بما يقرب من 85,5 ألف طن سنوي من التمور.

ب- استهلك حيواني/ بنسبة 30.5% من إجمالي الإنتاج السنوي أي بما يعادل (37,8) ألف طن.

ج- صناعة رب التمور/ بنسبة 0.5% أي حوالي (613) طن في كل من مصنعي الدهن بإنتاج (412) طن ومصنع الخمس بإنتاج (201) طن وقدرت قيمة إنتاج رب التمور من هذه المصانع (593) ألف دينار وذلك عام 2002 بقيمة (967) دينار للطن الواحد.⁽¹⁶⁾

2- محصول الزيتون/

يعد محصول الزيتون من فواكه المهمة المنتجة في ليبيا ويستخدم بشكل كبير في الاستهلاك البشري وفي الاستهلاك الحيواني كعلف وكذلك في صناعة باستخراج زيت الزيتون من عصر ثمار الزيتون بالمعاصر المنتشرة في مناطق مختلفة من البلد، وتقوم هذه الصناعة على أساس تكرير الزيت المنتج من قبل هذه المعاصر في مصانع تكرير واستخلاص الزيوت النباتية، وتمثلت الكمية المستخدمة في هذا الإنتاج (105) ألف طن من الزيتون، بينما بلغت الكمية المنتجة من زيت الزيتون لسنة 2000م حوالي (1147) طن منها (952) طن في مصنع المنصورة، و (195) طن في مصنع مخللات مصراته، ويستخلص إنتاج طن واحد من الزيت الزيتون من (91) طن زيتون⁽¹⁷⁾، أما كمية الإنتاج الداخلة في صناعة تعليب وحفظ حبات الزيتون قدرت بحوالي (5400) طن كزيتون مائدة وتعتبر هذه الكمية قليلة فتشكل 3% من إنتاج

¹⁵ - الهيئة العامة للتتوفيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2002م.

¹⁶ - الهيئة العامة للتتوفيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2002م.

¹⁷ - مجلس التخطيط العام، الخطة الخمسية الثانية 2001-2005 للقطاع الزراعي.

الكلي وانخفاض النسبة يعود إلى ارتفاع أسعار الزيتون المنتج محليا. وقدرت قيمة الإنتاج المحقق من شركة استخلاص الزيوت لسنة 2004م حوالي 18.5 مليون دينار.

ثانياً- صناعة غزل والنسيج والملابس والجلود:-

تعد صناعة الغزل والنسيج من بين أقدم الصناعات التي عرفتها البشرية، وقد كان للمصريين القدماء دور كبير في قيام هذه الصناعة، "فإليهم يرجع الفضل في معرفة صناعة المنسوجات الكتانية التي ما زالت أثارها باقية في مقابر قدماء المصريين"⁽¹⁸⁾. وقد كانت هذه الصناعة منزلية يدوية في البداية، وقد لعبت بريطانيا دورا هاما في تقدم هذه الصناعة نظرا لتوافر المراعي للحصول على الصوف ولسيطرتها على المناطق الواسعة من العالم مما يؤمن لها القطن مثل مصر والهند والولايات المتحدة الأمريكية قبل تحريرها، فضلا عن توافر الأسواق المستهلكة لهذه الصناعة داخليا وخارجيا في مناطق نفوذها، وتعد منطقة لانكشير أهم مناطق صناعة القطن في العالم وما زال لها شأنها في هذه الصناعة، وفي عام 1733م بدأ التطور الميكانيكي لهذه الصناعة في بريطانيا باختراع آلة النسيج، وفي عام 1801م ودخلت تعديلات على آلات غزل القطن فتقدمت خطوات كبيرة إلى الأمام، وتشمل صناعة الغزل، صناعة صوف وكتان والحريير.

وفي ليبيا تعد صناعة النسيج من الصناعات التقليدية القديمة، وقد كانت بداية في أساليبها وإنتاجها وتقوم أساسا على الطريقة اليدوية، واستمر الوضع في العهد العثماني على هذه الحال⁽¹⁹⁾، واقتصرت الصناعة على إنتاج الحرف البدوية وكان يعتمد أغلبها على مواد الخام المحلية في المناطق الداخلية من ليبيا، وعلى المواد المستوردة في المدن الرئيسية، وقد اشتهر الليبيون بتفوقهم في بعض الحرف التي كانت مظهرا من مظاهر حضارتهم، كما هو الحال في صناعة السجاد والبسط ونقش

18 - علي احمد هارون، أسس جغرافيا الاقتصادية، دار الفكر العربي، القاهرة. ص 563.
3- محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1990، 2، ص 199.

الجلود من المواد الخام المحلية المستعملة ، كانت مواد نباتية (نبات الحلفا وسعف النخيل) والحيوانية (الصوف والجلود) ، أما المواد المستوردة فكانت القطن والحريير والصوف الناعم. وكانت الصناعة الليبية صغيرة لسد الحاجة المحلية، وجزء صغير كان يباع للزوار والأجانب، واتخذت العملية الصناعية عدة أشكال ومنها⁽²⁰⁾ :-

1- تقديم المادة للصانع كالصوف أو القماش أو الجلد أو الأخشاب، ويكون دوره مقصوراً على تجهيزها وتشكيلها مقابل أجر يتفق عليه مقدماً، وكانت هذه الطريقة شائعة في الصناعات المنزلية.

2- تجهيز السلع بأكملها بواسطة الصانع نفسه، كما هو الحال في صناعة الجلود والحصر وأدوات الفلاحة.

3- عن طريق محلات وورش تنتج حسب الطلب.

وتمثلت هذه الصناعات في تلك الفترة بصناعة العباءات والبطاطين والمحارم والسجاد والبسط، فاستخدمت في ذلك أنواع عديدة من المواد الخام أهمها الصوف والقطن والحريير الصناعي، وكان الإنتاج يختلف باختلاف نوعية مادة الخام المستعملة ونوعية السوق، ففي المناطق الداخلية من ليبيا كان الإنتاج يحتوي على أنواع رخيصة استعملت فيها خيوط الصوف المصنوعة محلياً، أما المنسوجات الثمينة فكانت تعتمد على الخيوط الخفيفة المستوردة بالإضافة إلى خيوط الحريير. أما دبغ الجلود تركز في المدن الرئيسية حيث توجد مدايق محلية، استغلت الجلود ذات النوعيات الرديئة في صناعة الأحذية الشعبية، والسروج والحقائب والأحذية الرخيصة، أما المنتجات الثمينة فقد استخدمت فيها الجلود المستوردة من مصر، كما برزت صناعات أخرى تركزت بالقرب من مناطق توافر مادة الخام بالإضافة إلى وجود الصناعات المهرة، وأهمها صناعة الصابون وصناعة الخمور والحصر ومنتجات السعف وتكرير الزيت، وركزت هذه الصناعات في مدن طرابلس وبنغازي ومصراته

²⁰ - محمد المبروك المهدي ، مصدر سابق ، ص200.

أما الصناعات الحديثة في ليبيا بدأت فعلياً منذ عام 1924م في ظل الاحتلال الإيطالي للبلد، عندما أنشئ مصنع للتبغ في هذه السنة، وتلته مصانع إنتاج الغاز في عامي 1931 و1933م، ومصنع إنتاج المياه الغازية عام 1930م، وتشير الإحصاءات لعام 1938م بأن عدد المنشآت الصناعية الليبية كانت حوالي (789) منشأة، شكلت صناعة المنتجات الزراعية منها حوالي (11%)، وكان أهمها صناعة عصر الزيت التي استحوذت على 50% من منشآت هذا النشاط، ويمثل الباقي في صناعة البيرة والنبيد والدقيق والمعكرونة، وزيت الخروع والتبغ والمياه الغازية، فضلاً عن الصناعات المتعلقة بالصيد البحري وخاصة استخراج الإسفنج وتعليب التن والسردين وطبقاً لتقرير الأمم المتحدة فإن عدد المصانع في ليبيا بلغ 3121 مصنعاً وذلك عام 1956م⁽²¹⁾ شكلت الصناعات الغذائية 50% منها، بما فيها المشروبات والتبغ، أما صناعة النسيج والملابس والأحذية شكلت 10% منها والباقي عبارة عن صناعة مواد البناء والأثاث وصناعات متنوعة تعتمد على مواد أولية مستوردة. فقد بدأت التنمية الصناعية الحديثة في ليبيا بعد محاولة خلق وتهيئة مناخ مناسب لدفع الصناعة وتطويرها من المظهر التقليدي الحرفي إلى المظهر الآلي الحديث وذلك بإصدار قانون تنمية الصناعات الوطنية رقم 51 لسنة 1956، وعدل عام 1961م، وقانون استثمار الأموال الأجنبية لسنة 1958م، وقانون إنشاء وزارة الصناعة عام 1963م، وشمل قانون تنمية الصناعة الوطنية إعفاءات عن ضرائب الدخل لمدة خمس سنوات ومن ضريبة الأملاك لمدة عشر سنوات، هذا بالإضافة إلى الإعفاءات الجمركية عن الآلات ومواد الخام. فقد أولت الدولة اهتماماً خاصاً بالصناعة، وقدمت لها قروضاً للتشجيع والاستثمار، حيث بلغت قيمة القروض الممنوحة من مؤسسة التنمية الصناعية للصناعات المختلفة للفترة من عام 1963-1965م حوالي (494) ألف دينار، منها حوالي 60% للصناعات الغذائية ومشروبات غازية والنسيج، وجميعها صناعات خفيفة تعتمد على تصنيع المواد الزراعية

21 - محمد المبروك المهدي، مصدر سابق، ص 217.

والحيوانية المحلية ، أو صناعات بسيطة في تشغيلها مثل حفظ الطماطم وطحن الحبوب، وتصنيع المنتجات البحرية كالتونة والسردين وغزل الصوف وصناعة النسيج وعصر الزيتون..إلى.واستحوذت هذه الصناعات على حوالي 60% من مجموع القروض الممنوحة لغرض التنمية الصناعية، وكان الدافع الأساسي لذلك هو الطلب المحلي المتزايد على السلع الاستهلاكية التي صاحبت ظهور البترول في البلد وتصديره منذ بداية عقد الستينات من قرن العشرين ، أما الفترة المحصورة بين الأعوام 1981-1987م منحت مصرف التنمية الزراعية قروض صناعية بقيمة 16 مليون دينار ليبي موزعة على (253) مصنعاً ومنشأة صناعية في جميع المدن الكبيرة دون استثناء، استحوذت الصناعات الغذائية والنسيج على نحو 73% من مجموع المنشآت الصناعية التي حصلت على قروض صناعية، وبنسبة 65% من إجمالي قيمة القروض⁽²²⁾ ، كما خصصت الدولة الليبية لغرض التنمية الصناعية ضمن الخطة الخماسية 1976-1980 حوالي (695) مليون دينار ليبي، منها (54) مليون دينار للصناعات الغذائية، و(19.15) مليون دينار لصناعة الغزل والنسيج والملابس والجلود، وارتفعت قيمة الناتج الصناعي (القيمة المضافة) من صناعة النسيج والجلود من (2.3) مليون دينار وذلك عام 1975 إلى حوالي (7.8) مليون دينار عام 1980م، وارتفعت قيمة الناتج الصناعي للصناعات الغذائية من (17.8) مليون دينار عام 1975م إلى (32.8) مليون دينار عام 1980م. كما زاد عدد العاملين في الصناعات الغذائية من (8159) عامل عام 1970 إلى (10504) عامل سنة 1980م⁽²³⁾ ، وزاد عدد العاملين في صناعة النسيج والجلدية والأحذية من (811) عامل عام 1970 إلى (4965) عامل وذلك عام 1980م. وكانت الصناعات الاستهلاكية تسيطر بشكل كبير على هيكل الإنتاج الصناعي التي تشرف عليه المؤسسة الوطنية للتصنيع، فأغلب الإنتاج موجهة نحو تلبية الاحتياجات الرئيسية للسكان والمتمثل في الآتي :-

22 - أمانة اللجنة الشعبية للتخطيط ، منجزات الفتح العظيم، 18 عاماً، 1988م، ص19.
23 - أمانة التخطيط، النتائج النهائية لحصر القوى العاملة لسنة 1980م، طرابلس، 1980م.

- 1- الصناعات التي تلبى الاحتياجات الغذائية.
- 2- الصناعات التي تلبى احتياجات الملابس.
- 3- الصناعات التي تلبى احتياجات المسكن.
- 4- الصناعات الإستراتيجية للتصدير.

وقد تركزت الصناعات الليبية في المدن الساحلي الشمالي وذلك لسهولة الحصول على مواد الخام الزراعية والبحرية، فضلاً عن ملائمة الظروف المناخية ، وعوامل اقتصادية واجتماعية أخرى. وفقاً للبيانات المتوفرة يمكن تتبع تطور صناعة الأنسجة والجلود الليبية بالفترات التالية:-

1- الفترة بين عامي 1970 – 1988م:-

اهتمت الدولة بصناعة الغزل والنسيج والملابس والجلود لأهمية هذه الصناعات في حياة المواطنين، وانطلاقاً من مقولة الكتاب الأخضر (أن المعاش والمأكل والملبس حق لكل مواطن) ، أولت الدولة اهتماماً خاصاً بهذه الصناعات التي برزت فعلاً إلى الوجود بعد عام 1970م ومنها:

*- صناعة النسيج / بلغ إنتاج النسيج للفترة من 1970-1988م حوالي (469 مليون متر، وزاد الإنتاج إلى (129) مليون متراً للفترة من 1981-1985م ،في حين وصل الإنتاج للفترة من 1985-1988م إلى حوالي (62) مليون متراً⁽²⁴⁾ ، كما قدر إجمالي ما أنتج للفترة من 1970-1988م من النسيج حوالي (277) مليون متراً.

*- صناعة الأردية / حيث قدر إنتاج المصانع الليبية من الأردية لفترة من 1970 - 1980م بما يعادل (7165) ألف وحدة، وتضاعف الإنتاج من عام 1980-1988م حيث وصل إلى (14161) ألف وحدة إنتاج.

*- صناعة دبغ الجلود / تعد صناعة دبغ الجلود من الصناعات التابعة للقطاع العام، وقد تطورت كثيراً اعتماداً على مادة الخام المحلية المتوفرة بكثرة في البلد

²⁴ - مجلس التخطيط العام ، إحصاءات الإنتاج الكمي المحقق لأهم الصناعات للفترة من 1970-2000م ،ص80.

لتوفر ثروة حيوانية ضخمة حيث ساعدت على نمو وتطور الصناعات الجلدية، وقد زاد إنتاج البلد من (15.6) مليون قدم² للفترة من عام 1973-1980م إلى ثلاثة أضعافها تقريباً، وبلغ الإنتاج للفترة من 1981-1988م حوالي (44.1) مليون قدم².
*- صناعة الأحذية / بدأت صناعة الأحذية في ليبيا منذ عام 1973م وقدر إنتاجها حوالي (425) ألف زوج من الأحذية للفترة من عام 1973-1988م، وقد حققت هذه الصناعة معدلات نمو مرتفعة اعتماداً على مادة الخام المحلية المتوفرة في البلد، وأنشأت مصانع بتقنيات حديثة في مناطق مختلفة من الدولة (طرابلس، بنغازي، مصراته، طبرق). وقد أغلقت بعض من هذه المصانع لأمر إدارية مختلفة وخاصة في مدن (طبرق، والمرج، وسوسة.. الخ).

*- صناعة البطاطين / تعد هذه الصناعة حديثة العهد في ليبيا، وبدأت عام 1981م متمثلة بمصنع المرج بالجبل الأخضر بطاقة إنتاجية سنوية مقدرة (900) ألف وحدة، حيث بلغ إنتاج المعمل من البطاطين للفترة من 1981-1988م حوالي (39344) ألف وحدة⁽²⁵⁾.

*- صناعة السجاد والفرش / حيث بدأت هذه الصناعة في ليبيا منذ عام 1986م وذلك للتقنية العالية التي تتطلبها هذه الصناعة من الآلات والمعدات المتطورة، فضلاً عن توفر الأيدي العاملة المدربة، وقد قدر إنتاج البلد منها للفترة من 1986-1988م حوالي (7.2) مليون متر مكعب، وتتمثل هذه الصناعات في الآتي:-

- 1- مجمع بني وليد للسجاد، وهو أكبر مجمع أنشئ في البلد لهذا النوع من الصناعة.
- 2- مصنع جنزور للنسيج والصبغة والتجهيز، حيث بدأ الإنتاج في هذا المصنع عام 1976م وبطاقة إنتاجية بلغت (24.5) مليون متراً.
- 3- مصنع غزل الصوف بالمرج، ويتم فيه إنتاج البطاطين وذلك بالتكامل مع مصنع البطانيات.
- 4- مجمع بني وليد لصناعة السجاد بطاقة إنتاجية (2.1) مليون متر مربع في السنة.

²⁵ - مجلس التخطيط العام، الإنتاج المحقق لأهم الصناعات للفترة من 1970-2000م، ص 81.

5- مصانع إنتاج الملابس الجاهزة والداخلية (62) مصنعا بطاقة إنتاجية كلية (22,5) مليون قطعة سنويا.

6- مصانع الجلود والأحذية، بطاقة إنتاجية في صناعة الجلود حوالي (10) مليون قدم مربع في السنة وتركز في مدينتي طرابلس وبنغازي، وتتكامل هذه الصناعة مع صناعة الأحذية التي تبلغ طاقتها الإنتاجية نحو (12.2) مليون زوج⁽²⁶⁾ وتركز في أربع مصانع رئيسية في طرابلس وبنغازي ومصراته وطبرق.

2/ الفترة الثانية/ من 1988-2004م :-

تطور الإنتاج الصناعي في مختلف الصناعات ومنها صناعة الغزل والنسيج والجلود وذلك لزيادة الاستثمار في هذه الصناعة وإنشاء مصانع جديدة، كما تميزت المرحلة تعلق مصانع أخرى لفشلها في الاستمرار في أداء وظائفها وكالاتي:-

- مصانع النسيج/قدر إنتاج النسيج للفترة من 1989-2000 بحوالي (149.1) مليون لتر، حيث انخفض معدل الإنتاج السنوي من (15) مليون متر للفترة من 1970-1988 إلى حوالي (13.5) مليون متر للفترة اللاحقة.

- إنتاج الأردية/ قدر إنتاج المصانع من الأردية للفترة من 1989-2000 حوالي (9369) ألف وحدة بمعدل سنوي حوالي (852) ألف وحدة، حيث انخفض معدل الإنتاج كثيراً عن الفترة السابقة بعد أن كان معدل الإنتاج السنوي حوالي (1185) ألف وحدة وذلك عام 1995م.

- صناعة الجلود / حيث بلغ إنتاج مصانع دبغ الجلود للفترة من 1989-2000م حوالي (58.8) مليون قدم بعد أن كان الإنتاج في المرحلة السابقة حوالي (59.7) مليون قدم .

- صناعة الأحذية / انخفض إنتاج ليبيا في هذه المرحلة من صناعة الأحذية، حيث بلغ إجمالي إنتاج البلد في هذه المرحلة حوالي (60) ألف زوج أي بمعدل سنوي (5455) زوج بعد أن كان المعدل السنوي في المرحلة

²⁶ - الهيئة العامة للمعلومات والتوفيق، الثورة في ثلاثين عام، طرابلس، 2000م، ص329.

الأولى(23577) زوج، ويعزى هذا الانخفاض إلى عملية تمليك المصانع الكبيرة للقطاع الخاص.

- صناعة البطاطين / شهدت هذه الصناعة هي الأخرى إنخفاضاً كبيراً في إنتاجها ، حيث وصل إلى (314) ألف وحدة إنتاجية، بعد أن كان إنتاجها (4372) ألف وحدة في الفترة الأولى (1981-1988م) ، ثم توقف إنتاج البطاطين نهائياً بعد عام 2000م.

المصادر:-

- 1 - خلف بن سليمان بن صالح النمري ، دور الزراعة في تحريك التنمية الصناعية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1999.
- 2- عبد علي مهدي، مبادئ الصناعات الغذائية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، بغداد، 1985.
- 3- الندوة القومية حول تحول التنمية الزراعية بالدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الأردن ، عمان ، كانون الأول، 1955.
- 4 - محمد عبد الجليل أبو سنيينة، الموارد الزراعية والحيوانية في ليبيا، محاولة في إستشراق المستقبل، الهيئة القومية للبحث العلمي، سلسلة دراسات وتقارير علمية، رقم 2 لسنة 1993.
- 5- عبد الباري شوشان الزني ، تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة في التنمية الزراعية في ليبيا، الماضي والحاضر، مجلس التخطيط العام ، طرابلس، 2002 م.
- 6 - مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الاقتصادية، العدد، 46، الربيع الأول، 2006م.
- 7- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2001 م .
- 8 - الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2002 م.
- 9 - الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، كتيب الجيب الإحصائي، طرابلس، 2005م.
- 10- مجلس التخطيط العام، الخطة الخماسية الثانية 2001-2005 للقطاع الزراعي.
- 11 - علي احمد هارون، أسس جغرافيا الاقتصادية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 12- محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1990،.
- 13- أمانة اللجنة الشعبية للتخطيط ، منجزات الفاتح العظيم، 18 عاماً، 1988م.
- 14- أمانة التخطيط، النتائج النهائية لحصر القوى العاملة لسنة 1980م، طرابلس، 1980م.
- 15- الكتاب الأخضر
- 16 - مجلس التخطيط العام ، إحصاءات الإنتاج الكمي المحقق لأهم الصناعات للفترة من 1970-2000م.
- 17- مجلس التخطيط العام، الإنتاج المحقق لأهم الصناعات للفترة من 1970-2000م.
- 18- الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، الثورة في ثلاثين عام، طرابلس، 2000م.